بحاجة ماسة لها؛ وتؤمن التمويل لمشاريعها، والأسواق العربية لمنتوجاتها. بينما يعتمد العرب عليها، أكثر فأكثر، من الناحية الاقتصادية، وذلك لاستيرادهم المواد الاستهلاكية أساساً، بدلاً من المواد الاستثمارية.

إلاّ أن هناك معيقات كثيرة، وخاصة سياسية، تحول دون تطوير هذه العلاقة الاقتصادية بين المجموعتين؛ منها عدم الاستقرار في العالم العربي؛ أي، الانقلابات والانقسامات والخلافات. وعدم وجود سيادة كاملة للعرب على تجارة النفط، فأوروبا لا تستلم النفط مباشرة من الحكومات العربية، وإنما عبر وسطاء، مما يجعل التبادل التجاري أصعب. ومنها أيضاً أن الصراع في الشرق الأوسط يجعل البلدان العربية مهتمة بشراء الأسلحة، على حساب التطوير الصناعي والتجاري. وأخيراً هناك التنافس الأميركي – الأوروبي على الأسواق العربية، والضغط الأميركي على أوروبا الغربية لكي لا تأخذ أية خطوة سياسية مستقلة، خارجة عن الخط السياسي الأميركي في الشرق الأوسط.

الأمن الأوروبي وسيطرة الولايات المتحدة الأميركية

يأتي الأمن كعامل معاكس تستخدمه الولايات المتحدة الأميركية لتضبط انجراف أوروبا الغربية نحو مصالحها الاقتصادية، باتخاذ أية خطوة تقارب مع العرب. فالأمن بالنسبة لأوروبا الغربية يعني أمنها من «الغزو الشيوعي السوفياتي» الذي يخيفها ويجعلها تحتمي بالمظلة الأميركية: من قواعد عسكرية اميركية متواجدة في أوروبا، وإقامة صواريخ نووية للدفاع عن القارة، إلى إقامة حلف شمالي الأطلسي (ناتو) تحت الهيمنة الأميركية. وقد أدّى ذلك كله إلى خضوع السياسة الأوروبية، إلى حد ما، للسياسة الأميركية، رغم المحاولات الاوروبية، وخصوصاً الأخيرة، من قبل فرنسا والمانيا، للخروج من السيطرة الأميركية، والتقرب من الاتحاد السوفياتي، وللاستقلال السياسي.

ومن الجدير بالذكر أن الحرب العالمية الثانية قد انتهت بدمار شبه كامل لاقتصاد أوروبا الغربية؛ في حين خرجت الولايات المتحدة بكامل قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية تقريباً. واعتمدت أوروبا الغربية على الولايات المتحدة لاعادة بناء اقتصادها، عبر مشروع مارشال. وقد ترافق ذلك مع أجواء الحرب الباردة التي أخذت تلفُّ العالم، والتي زادت من خوف دول أوروبا الغربية من «الخطر السوفياتي». وكانت الولايات المتحدة الأميركية تغذّي هذا الخوف، مستغلة عقدة العداء للشيوعية، لإحكام هيمنتها وابتزاز التنازلات، ولتزيد من اعتماد أوروبا عليها، على الصعيدين السياسي والعسكري. وقد أدّى ذلك إلى تشكيل الحلف الأطلسي (ناتو) سنة ١٩٤٩، للدفاع عن القارة الأوروبية، بزعامة الولايات المتحدة[٨].

وهكذا أصبحت أوروبا الغربية مرتبطة بالولايات المتحدة الاميركية ارتباطاً كاملاً، من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مما دفع الولايات المتحدة للاستيلاء على المستعمرات الأوروبية، مستكملةً سيادتها على العالم.